التأويلية والفن

> يوضح كتاب «التأويلية والفن»، لمؤلفه هشام معافة، والصادر عن الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف ـ بيروت ـ ٢٠١٠م، كيف أن الفن يحتل موقع الصدارة في تأويلية الفيلسوف الألماني هانس جورج غادامير، وفي هذا السياق يحاول معافة في كتابه هذا، شرح المكانة التي يحتلها الفن في الهرمنيوطيقا عند غادامير.

ويعتبر أن تأويلية غادامير نهضت على مبدأ يرى أن خبرتنا في العالم هي خبرة لغوية، وأن الهرمنيوطيقا بهذا المعنى هي أنطولوجيا الفهم، في حين أن الحقيقة تشير إلى نمط لوجود الكينونة في العالم، وبالتالي فإن مشروع غادامير الفلسفي، بمجمله، ينبع من شك موجه نحو الاستغراق الكلي لفكرة المنهج، التي فُهمت كسبيل أوحد للولوج إلى الحقيقة. ويعد الفن من أخصب المجالات التي ينكشف فيها هذا النوع من الحقيقة، لأنه خبرة يقال لنا فيها شيء ما يقتضي الفهم والتفسير، لهذا كان الفن نقطة الانطلاق الكبرى لكتاب غادامير الشهير «الحقيقة والمنهج»، بوصفه يقدم مثالاً خصباً للحقيقة، أو نموذجاً للكشف عنها.

وبهذا المعنى يمكن القول إن هناك قرابة بين خبرة الفن والخبرة الهرمنيوطيقة، لذلك ارتكز مسعاه على إعادة تحليل المنهجيات الجمالية في الفن، ثم في العلوم الإنسانية التي كان يسميها علوم الفكر، ثم في اللغويات والفعاليات اللغوية.

فالعمل الفني لا ينظر إليه بوصفه شكلاً نقياً خاضعاً لأحكام التذوق، إنما يدعونا إلى «مضمون الحقيقة» بوصفه تجربة لا تختزل بمقاصد المؤلف، حيث لم يبق فيه شيء من قصد المؤلف وفهمه، في ما بقي الشكل الفني أو النص الأدبي، الذي فيه تقبع حقيقة كامنة تقبل التغير والتعدد.

ويؤكد معافة على انه، ومع أن عملية الفهم هي عملية مشاركة وجودية . استناداً إلى هيدغر . تقوم على الحوار بين المتلقي والعمل الفني، فإنها كذلك تفتح عالماً جديداً، وتوسع من أفق العالم الذي حولنا وفهمنا لأنفسنا.

وليس العمل الفني منفصلاً عن العالم الذاتي، رغم أنه يبدأ من المبدع وينتهي بالمتلقي، من خلال وسيط هو النص أو الشكل الفني الثابت، الذي يجعل تلقيه عملية متكررة وممكنة، والحقيقة التي يتضمنها هي كمثيلاتها في الفلسفة والتاريخ، حقيقة غير ثابتة، متغيرة بتغاير الأقاليم المعرفية والتاريخية.

ولذا فإن ما يريد قوله غادامير هو أن الطريقة أو المنهج لا أهمية له في حدوث عملية الفهم، مع أنه لا ينكر إمكانية الاستفادة من المنهج في العلوم التجريبية، بينما ينفي إمكان الوصول إلى الحقيقة في جل القضايا والظواهر الفنية والتاريخية عن طريقه.

بمعنى أنه ينفي إمكانية وضع قواعد معينة لعملية التأويل أو التفسير. فعمليات الفهم في العلوم الإنسانية تتجاوز المنهج، كونه لا يوصلنا إلا إلى الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها، انطلاقاً من كون عملية التأويل ليست سوى حوار وتفاعل بين المؤول والنص، وبالتالي فإن الفهم ليس سوى نتيجة حاصلة لهذا الحوار، ويحدث عند التوافق بين المؤول والنص، حيث تنصهر التجربتان في ناتج جديد، يُعبّر عنه بالمعرفة الحاصلة باندماج الأفق الفكري للمؤول وأفق معنى العمل الفني أو النصي، ومن التركيب الحاصل بينهما يحصل الفهم.

ويلفت المؤلف إلى أن مساق الفهم لدى غادامير يبرهن على حقيقة كون المؤول لا يحاور العمل الفني أو النص، أو يسأله وهو خالي الذهن، إنما يمتلك أفقاً ووعياً وفكراً، وما يمتلكه مشكّل من قبليات وخلفيات، تضم مجموعة من الأحكام والقناعات والمعلومات والتوقعات والتطلعات المسبقة، وهي جميعاً تحدد أسئلته للنص، ومن دونها لا يحصل الفهم ولا يصدر السؤال والحوار.

وتشكل مثل هذه القبليات شرطا وجوديا لحصول الفهم، وبالتالي فهي ليست حاجبة أو مانعة للفهم كما كان يظن سابقاً، بل هي ضرورية للتأويل، لذلك يسخر غادامير من فكرة الوعي التاريخي القائم على أساس منهجي متخلص من النوازع والأهواء الذاتية للتجربة الحاضرة، والتي تشكل حكمنا على التاريخ.

كونه يرى في النوازع والهواء المؤسس لموقفنا الوجودي الراهن الذي ننطلق منه لفهم الماضي والحاضر، وعليه فإن المنهج العلمي الصارم لن يتحقق في دراسة التاريخ أو التراث، ففهمنا للتاريخ يبدأ من الأفق الراهن الذي يدخل التاريخ فيه كأحد مكوناته الأساسية، ولهذا يكون كل فهم هو فهم تاريخي، كونه محكوما بالشروط المادية والتاريخية التي تتم فيها المعرفة، وبالتالي ليس هناك تفسير نهائي وثابت، لأن الفهم بطبيعته تركيبي ومشكّل من أفقين: أفق المفسر وأفق العمل الفني.

وتحاول هرمنيوطيقا غادامير استعادة تلك الحقيقة التي تقبع في كل لقاء لنا مع العمل الفني، عن طريق تجاوز الاغتراب السائد في الوعي الجمالي المعاصر، الذي أدى إلى طمس هذه الحقيقة وتشويهها، من خلال نقد الوعي الجمالي الذي يرد الفن والجميل إلى نزعة ذاتية خالصة، والعودة إلى جذوره الأولى عن طريق تتبع بروز مفهوم الوعي الجمالي المجرد.

فقد بيّن غادامير أن نموذج الجمال كما وصفه كانط في كتاب «نقد ملكة الحكم»، كان بمثابة نقطة تحول أساسية أدت إلى انقطاع التقليد المتوارث في رؤية الجميل بوصفه مجالا للمعرفة تنكشف فيه الحقيقة، وذلك عندما ربط الحكم الجمالي بحالات وظروف الذات واللذة التي تستشعرها إزاء الموضوع دون وساطة المفاهيم والتصورات العقلية.

ويطلعنا المؤلف على أن غادامير يرى أن مهمة الهرمنيوطيقا، كمحاولة لتجاوز الاغتراب في الأنظمة الإنسانية، هي مهمة يمكن تعريفها من خلال نموذجين للاغتراب السائد في وعي الإنسان الغربي المعاصر، والذي تحاول الهرمنيوطيقا قهره، وهما اغتراب الوعي الجمالي، واغتراب الوعي التاريخي. على الرغم من أن خبرة الفن تشكل، جنباً إلى جنب مع خبرتي التاريخ والفلسفة، نماذج من الحقيقة تتجاوز مناهج البحث العلمي وتنتمي إلى العلوم الإنسانية، فذلك لأن الفن يمنحنا لمحة أولية عن هذا النوع من الحقيقة.

وعليه، يسعى غادامير في مواجهة هذا الاغتراب والتجريد الذي أثارته التحولات الجذرية التي عرفتها التعبيرات الفنية منذ الأزمنة الحديثة، والتي تزداد حدتها يوماً بعد يوم، يسعى إلى استجلاء معنى هذه الظاهرة والكشف عن أسبابها الحقيقية، ومجاوزتها في نهاية المطاف.

وقد بيّن أن هذا الاغتراب الذي يعاني منه الوعي المعاصر نتيجة طبيعية لهيمنة اسمية العلم الحديث، ولتغلغل المنهج العلمي في نظرتنا إلى العالم، حتى ذلك النوع من التجربة التي نحياها بوصفنا أفراداً تاريخيين.

تسجيل عناصر التراث الإماراتي في منظمة اليونسكو

● أبوظبي . في إطار إستراتيجية هيئة أبوظبي للثقافة والتراث لصون التراث الثقافي المادي وغير المادي لإمارة أبوظبي ودولة الإمارات، وبعد نجاحها العالمي المميز في قيادة جهود تسجيل الصقارة نوفمبر ٢٠١٠، وفي تسجيل مدينة العين يونيو ٢٠١١، تُعزّز الهيئة من جهودها لتسجيل عدد من ركائز التراث الوطني المتفردة في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي في اليونسكو، وفي مُقدّمتها حرفة السدو (مهارات النسيج التقليدية في دولة الإمارات)، والألعاب الشعبية، وفن العيّالة، وتراث التغرودة.

ويُذكر أنّ الخبراء والباحثين في التراث المعنوي في الهيئة قد أعدوا قوائم جرد لما يزيد عن ٢٠٠ عنصر من بين عناصر التراث الثقافي غير المادي في الدولة ضمن الإجراءات التي تتطلبها اليونسكو لاعتمادها في القائمة التمثيلية لديها.

كما وتواصل الهيئة تعزيز تعاونها مع منظمة اليونسكو، والتعريف بأهم إنجازاتها في مجال صون التراث الثقافي غير المادي، حيث بادرت إدارة التراث المعنوي في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث إلى ترجمة موسوعة اليونسكو حول قائمة التراث الثقافي غير المادي للبشرية الذي يحتاج إلى صون عاجل.

وأكد محمد خلف المزروعي مدير عام هيئة أبوظبي للثقافة والتراث أن دولة الإمارات وبتوجيهات من قيادتنا الرشيدة لم تألُ جهداً في دعم مشاريع الحفاظ على التراث، وما تزال دولتنا تواصل جهودها الحثيثة في دعم خطط وبرامج منظمة اليونسكو الرامية للحفاظ على التراث الثقافي والإرث الإنساني للبشرية.

وأشار إلى إن نجاح جهود تسجيل كل من الصقارة كتراث معنوي ومدينة العين كتراث مادي هو نجاح لدولة الإمارات في جعل العاصمة الإماراتية مركزاً ثقافياً هاماً يتوازى وأهميتها الاقتصادية العالمية المعروفة، ولتمتد العطاءات الإماراتية للإسهام في التنمية الثقافية العالمية.

وكانت دولة الامارات قد وقعت وسلطنة عمان في مارس الماضي على الملف الخاص بالتغرودة والعيالة لرفعه لمنظمة اليونيسكو بهدف تسجيله في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي، وتمّ تقديم الملف لليونسكو على أن تبحثه لجنة الخبراء وفق جدول أعمالها لتقييمه، والمتوقع أن يتم الإعلان عن نتائج التقييم في نوفمبر المقبل في جزيرة بالي بإندونيسيا.

ولعبت الإمارات الدور الرئيسي في نجاح جهود إدراج عنصر الصقارة في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي في اليونيسكو خلال الاجتماع الذي عقد في نيروبي في نوفمبر ٢٠١٠.

كما نظمت هيئة أبوظبي للثقافة والتراث مؤخرا ورشة عمل بخصوص إعداد ملفي تسجيل كل من (السدو) الذي يمثل مهارات النسيج التقليدية في دولة الإمارات، وملف آخر يتعلق ببعض ألعاب الأطفال التقليدية في دولة الإمارات العربية المتحدة ومنها الصقلة و التيله و الجحيف و الدسيس والنشابه والمريحانه وخوصه بوصه، وغيرها.

ماذا يقصدون ؟!

أسماء حيدر البزاز

● الثقافة هي الإنسان نفسه ، وإنسان بلا ثقافة هو في الحقيقة جسد بلا روح ...

ما يؤرقنا ويحيي في أنفسنا شعور العزاء والمواساة لموت مناهل الثقافات الأصيلة التي كانت مرجع العلوم الإنسانية ومتطلعا راسخا ومشرقا لثقافات الشعوب ، كحرز يحفظها من الاندثار أو التأثر من الخلط والمزج الذي لا هدف له إلا طمس كل ما له صلة وعلاقة بتراثه الأصيل ومرجعه الثابت لكل جيل تأصل وارتبط بهذا الحبل المتين ، وانهال من بحره ليجوب حضارة الأحق والأجدر أن تتبع و يقتدى بها .

بعيدا عن الثقافات الوهمية الزائفة المظهر والمحتوى والتي جاء بها عصر التكنولوجيا الحديثة عوضا عن كل بديل ومنهاج له إشراقة واعدة وصاعدة ، فأسرفت في تماديها عن بعدها الأخلاقي والقيمي والعرفي عن عادات وتقاليد أبناء الضاد ، الذي جمعتهم فصاحة العربية وجزالتها ، وقوتها ورسوخها بين الأمم .

إذ أنها بحد ذاتها معجزة تكمن حلاوتها وطراوتها وسر إعجازها في قوة وبلاغة القرآن الكريم ، ووحدتهم أعراف وتقاليد عظيمة بعظمة ماضيهم ..

ولكننا وبين هذا الهرج والمرج والغثاء من الدخائل المشوهة لصورة وثقافة الحضارة العربية الأصيلة ، جعلتنا نرسم صورة يملأها التخوف من مغبة إهمالها ، والسطو عليها بإحلال الفرع موطن الأصل ، وإبدال الحقيقة بمحض سراب .

وهذه الصورة تراها تتضح بشكل جلي على أرض الواقع ، حيث غيبت جزالة الكلمات وحرفت معانيها واختلت أوزانها ، وبدلت ألفاظها بصورة ما أنزلت بها العربية من سلطان !!

ليتبين الوجه المهزوز لجيل قدس وآمن بعصر التكنولوجيا بكل ما جاء به وحمله من ثمار بناءة أو أوراق هدامة ، دون الأخذ بما هو أحق أن نأخذه ، وما هو أوجب علينا بأن نتركه ، حتى لا تقع الأجيال ضحية لبطش التأريخ ، فالتأريخ لا يرحم من ضيع ثقافات أمم حكمت العالم وأخرجت العلماء والنابغين والمفكرين للشعوب أجمع في جميع المجالات والعلوم !!

هي دعوة للإبحار في ثقافاتنا الأصيلة كهوية تحمينا من المردودات والانعكاسات الخطيرة والمضلة ، المقصودة وغير المقصودة ، لكل جديد ومفيد في نظرتنا المقصورة للأشياء ، دون التنبه لمل يحمله من أضرار وأخطار ، فالشعوب تحترم وتقدر من يقدر مرجعه وتأريخه الجوهري ، ولأن الفلاح والنجاح لا يتم إلا بأخذها قاعدة للانطلاق في سماء العلوم والإبداع ..

إصدارات ثقافية

السير الذاتية في بلاد الشام

● يتناول هذا الكتاب السير الذاتية في بلاد الشام، بوصفها موضوعاً للدراسة ومصدراً للبحث في العلوم الإنسانية، ويحاول مؤلفوه سد الفجوة الكائنة بين ندرة الدراسات العلمية حول موضوع السير الذاتية وبين وفرتها، سواء على شكل مذكرات شخصية، أم روايات سيرة الذاتية، أم بشكل أوراق خاصة منشورة باللغة العربية.

والهدف من ذلك هو تعميق البحث في تاريخ هذا الجنس الأدبي ودراسة التحوّلات التي طرأت عليه في كل من سورية ولبنان وفلسطين والأردن، مع التركيز بوجه خاص على المرحلة المعاصرة التي انطلقت مع حركة النهضة العربية، وشهدت تطوّراً غير مسبوق لكتب السيرة الذاتية. ويتناول الكتاب نشوء جنس السيرة الذاتية وتعريفها، ودراسة حالات من كتابة السيرة الذاتية، والسير الذاتية بوصفها مصدراً للدراسات التاريخية، إلى جانب تناول قصص حياة معاصرة، من خلال ممارسات واستخدامات معينة، وكيفية حفظ المذكرات والأوراق الخاصة وإصدارها. وطرحت فيه أسئلة عديدة تخص هذا الجنس الأدبي وظروف كتابته، مثل: ما هو تعريف السيرة الذاتية؟

وما هي نقاط التقاطع بينها وبين المذكرات اليومية وما هي أصول تشكل هذا النوع الأدبي في بلاد الشام؟ وما تأثير المصادر الأجنبية على نشوئه وتطوره؟

وما الفرق بين السيرة الذاتية لدينا والسيرة الذاتية عند الغرب؟ وهل يكتب المرء سيرته الذاتية وما هي بواعثها وسيرورة كتابتها وشروط إنتاجها وطبيعة الصعوبات التي تواجه كتابها.

والواقع هو أن جنس السيرة الذاتية قديم في ثقافتنا العربية، لكنه اتّخذ أبعاداً جديدة في العصر الحديث، الذي عُرف باسم عصر النهضة، وصار اليوم يتمتع باستقلاليته كجنس أدبي، وأن كاتب السيرة الذاتية في بلاد الشام قد نهل من مناهل متعددة، غربية وعربية على السواء.

وكانت السيرة الذاتية العربية القديمة تتصف بالخارجية، بمعنى أنها تتحدث عن الظروف الخارجية للشخص، أما السير الحديثة فتتميز بكونها تغوص في دواخل الشخصية وتعري النفس وتقدم انعكاس الخارج وأحداثه على النفس، وبالإمكان القول أنه من الصعب كتابة سيرة ذاتية جوانية في ثقافة لا تميل إلى تعرية الذات والاعتراف بأفعالها غير المستحبة اجتماعياً.

وتلتقي السيرة الذاتية، التي يصعب تعريفها بدقة، مع المذكرات، من جهة، وتفترق عنها، من جهة أخرى، ولا شك في أن هناك تعدداً في أشكال السرد، حيث تكتب السيرة الذاتية أحياناً بضمير المتكلم وأحياناً أخرى بضمير الغائب. وبرزت، في السنوات الأخيرة، أشكال جديدة لكتابة السيرة الذاتية كالمدوّنة الالكترونية.

ويتخذ كاتب السيرة الذاتية أحياناً موقف الراوي العالم الذي لا تغيب عنه شاردة ولا واردة، أو قد يلجأ إلى على تعدد الأصوات، وينطلق من الواقع ويحاول تجاوزه وإعادة صياغة الأنا من الناحية الأدبية، وقد تأتي كنتاج إنساني بالرغم من الفردانية التي تنتج السيرة الذاتية.

وازداد في العقود الأخيرة الانشغال بكتابة السير الذاتية من طرف قطاعات واسعة ومختلفة من المثقفين والكتاب، وهي سير، إما كتبت بضمير المتكلم مثل رشاد رشدي، أو أتت على شكل حوارات مطولة كما في الحوارات التي أجراها صقر أبو فخر مع صادق جلال العظم وأدونيس، وكأن صاحب هذا النوع من السيرة – الحوار يريد أن يضع تاريخه وأفكاره ونتاجه موضع مسائلة.

وقد روى سامي الدهان سيرته على لسان صديق. وهناك السير التي تعرض تجارب سياسية محددة مثل التجربة السياسية الإخوانية للسيدة زينب الغزالي، وثنائية عبد السلام العجيلي ذكريات أيام السياسة، وسيرة لويس عوض أوراق العمر، التي تمزج بين الشخصي والعام.

ويعيد الإقبال على كتابة السير الذاتية في الأدب العربي السؤال عن التعريف والتحديد غير الممكنين لهذا الجنس الأدبي، وعن محتوى السيرة ودلالاتها، على الأقل، هل تكون السيرة الذاتية مجرد استرجاع لسنوات مضت أم هي آلية دفاع نفسي أو تسجيل للمرحلة الحياتية.

ويدرس ماهر الشريف مذكرات أحمد الشقيري التي كتبها بعد أن استقال من رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية في ديسمبر ١٩٦٧. ويبدو أنه كان يدوّن، أولاً بأول في يومياته، ما يشهده من أحداث، أو ما يدور بينه وبين الآخرين من حوارات.

وقد خلف مذكرات سياسية غنية، حيث لم يقتصر على رواية الأحداث، بل عرض أيضاً وجهة نظره فيها، وعالج قضايا سياسية مهمة، كما عرّفنا على الشخصيات التي ارتبطت بهذه القضايا.

ولاسيما من ملوك ورؤساء عرب، فكانت مذكراته تؤرخ حقبة كاملة من خلال شخص شارك مشاركة فعالة في أحداث تلك الحقبة التي كتب عنها. واعتمد منظوراً كرونولوجياً في كتابة مذكراته، التي بدأت مع طفولته الباكرة وانتهت بانسحابه من العمل السياسي القيادي.

ويرى الشريف أن مهمة دارس السيرة الذاتية أو المذكرات تكمن في تحليل العلاقة التي يزعم الكاتب أنه يبنيها مع قرائه، وفي تحديد طبيعة الجمهور الذي يستهدفه.

وقد طمح الشقيري إلى أن تكون مذكراته سجلاً لأعظم أحداث وقعت للأمة العربية بعد الحملات الصليبية وغزوات التتار في القرون الوسطى، وتوجه، أساساً، إلى الأجيال العربية الصاعدة والوافدة، كونه كتب كتابه ليقرأه المواطن العربي الذي شهد الكوارث الثلاث: قيام إسرائيل في عام ١٩٤٨ والعدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦ وحرب يونيو في عام ١٩٦٧، وليقرأه المواطن العربي من جيل الثورة والتحرير، سواء من يدب اليوم على الأرض العربية رضيعاً، أم من تختزنه الأصلاب، وتحمله البطون.

كما دعا الشقيري في كتابه المعنون زعلى طريق الهزيمة مع الملوك والرؤساء، القارئ العربي إلى قراءة الصفحات التي كتبها قراءة واعية عميقة، كي يرى كيف نجحت السياسة العربية في قيادة الأمة العربية إلى الهزيمة، في وقت تردد فيه أجهزة الإعلام العربية الرسمية شعارات التحرير، وتلعلع بأناشيد النصر.

ومع أنه قدّر أن أجهزة الرقابة في عدد من الدول العربية ستقوم بمنع كتابه، كما منعت كتبه السابقة، إلا إنه توقع أن الكتاب سيصل إلى المواطن العربي في الوطن العربي بأسره، ورغماً عن الدول العربية نفسها، وسيتبادله المواطنون من بيت إلى بيت ليعرفوا الحكم العربي على ضآلته وضحالته.

وتحفل مذكرات أحمد الشقيري بمعلومات غنية عن حيثيات تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في مايو من العام ١٩٦٤، ويروي بالتفصيل كيف تم اختياره في سبتمبر ١٩٦٣ ممثلاً لفلسطين في جامعة الدول العربية، ويتطرق إلى المشكلات التي صادفته كي يضمن مشاركته، كممثل لفلسطين، في مؤتمر القمة العربي الأول، الذي عقد في القاهرة في يناير ١٩٦٤.

ويتحدث مطولاً عن اللقاءات الحاشدة التي أجراها، في سياق تحضيراته لعقد المؤتمر الفلسطيني، مع الفلسطينيين في عمّان وإربد والزرقاء، وفي القدس وبيت لحم وبيت جالا والخليل ورام الله والبيرة ونابلس وجنين وطولكرم وقلقيلية.

ويعترف بأنه هو الذي صاغ مشروع «الميثاق القومي» و«النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية» في القاهرة في فبراير ١٩٦٤، وبأنه لجأ إلى «الدكتاتورية» وفرضها على الملوك والرؤساء وعلى الشعب الفلسطيني، عندما بدأ التحضير لعقد المؤتمر الوطني الفلسطيني.

ويذكر كيف أن المؤتمر انتخبه رئيساً، وأقر الميثاق والنظام كما قدمهما، وأعلن قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وانتخبه رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وخوله اختيار أعضاء اللجنة التنفيذية.ويتخذ ماهر الشريف مذكرات أحمد الشقيري بوصفها نموذجاً للدراسة ومصدراً تاريخياً، ويرى أن كاتب المذكرات يختلف عن المؤرخ في انه لا يستطيع المباعدة بينه وبين الحدث الذي يرويه، ويطالبه بأن يؤنسن الحدث، برصده حركة صانعيه بنوازعهم المختلفة.

الكتاب: السير الذاتية في بلاد الشام
تأليف: مجموعة من المؤلفين
الناشر: المعهد الفرنسي للشرق الأدنى والمدى دمشق ٢٠٠٩
الصفحات: ٣١٥ صفحة
القطع: الكبير

أطلس الماء

● صدر عن صدر عن دار نهضة مصر للنشرفي القاهرة، كتاب جديد بعنوان «أطلس الماء»، للكاتبين ماجى بلاك ووجانيت كينج، ويقع الكتاب في ١٢٨ صفحة، متضمناً خريطة لأهم موارد العالم.

ويتضمن الكتاب سبعة أجزاء، يتناول في الأول منها حجم الماء في العالم من حيث أنه ثابت ولا يتغير أبدًا، كما أن نسبة حجم الماء العذب لا تتجاوز سوى ٢,٥٪ فقط، بالإضافة إلى أن ثلثي هذه النسبة غير متاحين للاستخدام الآدمي، وأن نقص الماء لا يرجع جوهر أزمته في انخفاض إجمالي كمية الموارد المائية بل إلى الطريقة التي يتم توزيع تلك الموارد بها.

في الجزء الثاني، تناقش الكاتبان أزمة الضغوط المائية، والتي من المتوقع أن يؤثر التغير المناخي بطرق عديدة ومعقدة على تساقط الأمطار، وتدفق الأنهار وإمدادات الماء العذب، بل إن الآثار السلبية سوف تفوق أية فوائد محتملة، أما الجزء الثالث والرابع فيتناول الكتاب «المياه من أجل الحياة، ومن أجل الإنتاج الاقتصادي» من خلال تعدد صورهما المختلفة، وفى الجزء الخامس يتطرق الكتاب إلى المياه الفاسدة وما يؤدى إلى تلوثها والأنظمة التي تهددها.

وفى الجزء السادس تناول الباحثون الأهداف الإنمائية للألفية والمعاهدات والالتزامات وتعميق التعاون المشترك، وإدارة المياه، والبصمة المائية، وأيضًا سعر المياه، لتقدم في الباب السابع حقائق وأرقاما حول الاحتياجات والموارد مرفقًا بقاموس مصطلحات للمفردات المتغيرة في هذا الصدد.